الباب السابع

الأمور العامّة

- وصايا وقواعد عامة .
- الدعوة والإرشاد .
- أحـــوال الناس .
- العلم والخرافة والسحر .
- الطب والتداوى .
- يسر الإســـلام .
- الفتن وأشراط الساعة .
- الوسيلة والشفاعة .

obeikandl.com

obeikandl.com

(١) وصايا وقواعد عامة

١٣٢٢ – عن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال : « الدينُ النصيحةُ ، قلْنا : لِمنْ ؟ قالَ « للهِ ولكتابهِ ولِرسولِه ولأئمة المسلمين وعامّتِهِمْ » (١) .

(أخرجه مسلم وأبو داود)

١٣٢٣ – عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحلالُ بيّنٌ والحرامُ بيّنٌ وبينهما متشابهاتٌ لا يعلمُها كثيرٌ مِنَ الناسِ . فمنْ اتّقى الشبهات استبرأَ لدينِهِ وعِرضِهِ . ومنْ وَقَعَ فى الشبهات كراع يرعى حولَ الحِمى يوشِكُ أن يُواقِعَهُ . أَلا وإنَّ لكلّ مَلِكٍ حمىً ؛ أَلا إنَّ حمى اللهِ فى أَرضه محارِمُه . أَلا وإن فى الجَسَدِ مُضغةً إذا صَلُحتْ صلح الجسدُ كلّه وإذا فسدت فسد الجسد كُله . أَلا وهى القلب » (٢) .

(أخرجه البخارى وابن ماجه)

١٣٢٤ – عن أَبى هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « سبعةٌ يُظِلّهم اللهُ فى ظِلّه يومَ لا ظِلّ إلا ظِلّه : إمامٌ عادِلٌ ، وشابٌ نشأَ فى عبادةِ الله ، ورجلٌ قلبُه معلّقٌ بالمسجدِ إذا خرجَ منه حتى يعود إليه ، ورجُلانِ تحابّا فى الله اجتمعَا عليه وتَفرّقا عليه ، ورجلٌ ذكرَ اللهَ خاليًا

---

(١) النصيحة لله : صحة الاعتقاد وإخلاص النية له فى عبادته .
النصيحة لكتابه : التصديق به والعمل بما فيه .
النصيحة للرسول : التصديق برسالته والانقياد إلى ما أمر به .
النصيحة للأئمة : طاعتهم فى الحق والنصح لهم إذا جاروا .
النصيحة لعامة المسلمين : إرشادهم لمصالحهم الدينية والدنيوية .

(٢) الحلال : هو ما لا عقاب عليه من الله سواء أكان واجباً أو مندوباً أو مباحاً أو مكروهاً . والحرام : هو ما نهى عنه الشارع حيث يعاقب على فعله . والمتشابهات : ما لم يتبين حكمها على التعيين . استبرأ : طلب البراءة . مضغة : قطعة لحم . والمعنى أن القلب هو جهاز التوجيه للخير والشر وأن إصلاحه يوفر على البشرية صعوبات كثيرة .

ففاضتْ عيناهُ ، ورجلٌ دعَته امرأةٌ ذاتُ حَسَبٍ وجَمالٍ فقالَ : إنى أخافُ الله ، ورجلٌ تصدّقَ بصدَقةٍ فأَخفاها حتى لا تَعلمَ شِمالُه ما تُنفِقُ يَمينُه » . (متفق عليه)

١٣٢٥ — عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صورِكم ولا أموالكم ، ولكنْ ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالكم » . (رواه مسلم)

١٣٢٦ — عن حُبشِيّ بنِ جُنادةَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ المسألَةَ لا تَحِلّ لِغَنِيٍ ، ولا لِذِى مِرّةٍ سَوِيّ ؛ إلا لِذِى فَقر مُدقعٍ ، أَوْ غُرْمٍ مُفظعٍ . ومَنْ سألَ النَّاسَ ليُثرِى به مالَه ؛ كان خُموشا فى وجهِه يوم القيامةِ ، ورَضْفًا يأكلُه منْ جهنَّمَ ، فمنْ شاءَ فليُقِلّ ، ومَنْ شاءَ فلْيُكثِرْ » . (رواه الترمذى)

١٣٢٧ — عن أَبى هريرة : قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا يُلدَغُ المؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ واحدٍ مرّتينِ » . (متفق عليه)

١٣٢٨ — عن أَبى هريرة أَن رسول الله ﷺ قال : « الجرس مزمار الشيطان » . (أخرجه مسلم وأَبو داود)

١٣٢٩ — عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَبغضُ الناس إلى الله ثلاثة : مُلْحدٌ فى الحرم ، ومُبْتغٍ فى الإسلام سنَّة الجاهليّة ، ومُطّلبٌ دمَ امرىءٍ بغير حق ليُهريق دمه » (١) . (رواه البخارى)

---

(١) الملحد فى الحرم : مائل عن الاستقامة بأن هتك حرمة الحرم بفعل محرم فيه . مبتغ فى الإسلام سنة الجاهلية : هو من يدعو المسلمين إلى العودة إلى عادات الجاهلية وزمن الفترة وأحكامها وإباحيتها . مطلب دم امرىء : من يسعى ليقتل بريئاً بدون ذنب موجب للقتل .

١٣٣٠ — عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كلّ أُمتى يدخلون الجنة إلا من أبى » . قيل : ومن أبى ؟ قال : « من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى » . (رواه البخارى)

١٣٣١ — عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّما الناسُ كابلٍ مائة لا يوُجدُ فيها راحلةٌ » (١) . (رواه البخارى)

١٣٣٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون من المفلس» ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : « المفلس من أُمّتى من يأْتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأْتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيُعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناتهُ قبل أن يُقضى ما عليه أُخِذَ من خطاياهم ، فطُرِحت عليه ، ثم طُرح فى النار » . (رواه مسلم)

١٣٣٣ — عن أنسٍ بن مالك ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة . وإن أُمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة. كلها فى النار ، إلا واحدة وهى الجماعة». (رواه ابن ماجه)

١٣٣٤ — عن أنس ، عن النبى ﷺ ، قال : « لا يتَمَنَيْنَ أحدكم الموتَ لِضُرّ نزلَ به ، ولْيقل : اللهم أحينى ما دامت الحياةُ خيرًا لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاةُ خيرًا لى». (اتفقوا على إخراجه ، واللفظ للترمذى)

١٣٣٥ — عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « رُفِعَ القلمُ عن

---

(١) أى أن الناس على كثرتهم قلما يوجد فيهم من يوثق به لإنجاز المهمات .

ثلاثٍ : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغيرِ حتى يَكْبر ، وعن المجنونِ حتى يعقل » ، وفى رواية : « وعن المبتلى حتى يَبْرأ » (١)

(أخرجه ابن ماجه)

١٣٣٦ — عن أبى هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ :« إن الله تجاوَزَ لأُمّتى عما حدّثت به أَنْفُسَها ، ما لم تعمل أو تَكلَّم به » (٢) .

(متفق عليه)

١٣٣٧ — عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ قال : « إن الله وَضَعَ عن أُمتى :الخطأَ ، والنسيانَ ، وما استكْرِهوا عليه» (٣) .(أخرجه ابن ماجه)

١٣٣٨ — عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال : قام فينا رسولُ الله ﷺ مقامى فيكم فقال : « استوصوا بأَصحابى خيرًا ثم الذين يَلُونَهُمْ ثم الذين يَلُونَهُمْ ، ثمّ يَفْشوا الكَذِبُ ، حتى أَنَّ الرجل ليبتدىء بالشهادةِ قبل أن يُسأَلَها . فمن أَراد منْكُم بحبوحة الجنةِ فلْيَلْزَم الجماعةَ ،فإن الشيطان مع الواحِدِ ، وهو من الاثنين أَبْعَدَ ، لا يخلونَّ أَحدكم بامْرأَةٍ ، فإنَّ الشيطانَ ثالثُهما ، ومن سرّتْه حسنَتُه وساءتْهُ سيّئَتُه فهو مؤمنٌ » (٤) (رواه الترمذى والشافعى والحاكم)

١٣٣٩ — عن عائشة : وكان ﷺ يقول:« أَحبّ العمل إلى اللهِ ما داوَمَ صَاحبُهُ عليهِ وإنْ قل » . (متفق عليه)

---

(١) رفع القلم : أى لا يكتب الملائكة فى صحائفهم ذنوباً على هؤلاء .

(٢) وهذا من وسيع فضل الله وإلا هلك الناس بما توسوس به صدورهم .

(٣) الاستكراه : أن يكون الإنسان مجبراً مغصوباً ... ولكن المسألة نسبية فيجب أن يجاهد الإنسان قدر الطاقة قبل أن يستسلم .

(٤) فيه الأمر باحترام الصحابة ، وعدم التعرض لهم بسوء ، والأمر بعدم الشذوذ عن جماعة المسلمين والأمر بمنع خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية . وفيه مقياس لإيمان المؤمن .

١٣٤٠ — عن عمرو بن يحيى عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : «لا ضَرَرَ ولا ضرار» (١). (رواه مالك فى الموطأ)

١٣٤١ — عن خالد بن عدى ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « من جاءَهُ مِنْ أخيه معروفٌ مِنْ غيرِ سؤالٍ ولا إشرافِ نفسٍ فَلْيَقْبَلْهُ ، فإنَّما هوَ رزقٌ ساقهُ الله إليه » (٢) .

(أخرجه الحافظُ أبو نعيم فى معرفةِ الصحابةِ، واللفظُ لهُ ، وأخرجه الحاكم)

١٣٤٢ — عن أبى ذر ؛ عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال : « يا عبادى إنى حَرَّمتُ الظلم على نفسى وجعلتُه بينكم محرمًا فلا تظالموا . يا عبادى كلكم ضالٌ إلا من هديتُهُ فاستهدونى أَهدِكم ، يا عبادى كلكم جائعٌ إلا من أَطعمتُه فاستطعمونى أُطْعِمْكم . يا عبادى كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسونى أَكسُكم . يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أَغفر الذنوبَ جميعًا فاستغفرونى أَغفرْ لكم . يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضُرّى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . يا عبادى لو أَن أَولكم وآخركم وإِنْسَكم وجِنَّكم كانوا على أَتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئًا . يا عبادى لو أَن أَولكم وآخركم وإِنْسَكم وجِنَّكم كانوا على أَفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك فى ملكى شيئًا . يا عبادى لو أَن أَوّلكم وآخركم وإِنسَكم وجنَّكم قاموا فى صعيد واحد فسأَلونى فأَعطَيت كلّ واحد مسأَلته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيطُ إذا أُدخل البحرَ . يا عبادى إنما هى أَعمالكم أُحصيها لكم ثم أُوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله

(١) لا ضرر للنفس ولا إضرار بالآخرين ، وهذا من القواعد الأصولية المفروضة .
(٢) إشراف النفس : هو التمنى والتطلع .

ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه » (١) . (رواه مسلم)

١٣٤٣ — عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما فتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ مكة ، قام فى الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن الله حَبَس عن مكة الفيل وسلَّط عليه رسوله والمؤمنين ، وإنها لم تحلّ لأحد كان قبلى ،وإنها أحلت لى ساعة من نهار ، وإنها لن تحلّ لأحد بعدى ، فلا ينفَّر صيدها،ولا يختلى شوكها ، ولا تحل ساقطتها إلا لمنْشد ، ومن قتل له قتيل ، فهو بخير النظرين ، إما أن يُفدى ، وإما أن يقتل . فقال العباس : إلا الإذخر يا رسول الله، فإنا نجعله فى قبورنا وبيوتنا . فقال رسول الله ﷺ : « إلا الإذخر » ، فقام أبو شاه — رجل من أهل اليمن — فقال : اكتبوا لى يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « اكتبوا لأبى شاه » (٢) . قال الوليد : فقلت للأوزاعى : ما قوله : اكتبوا لى يا رسول الله ﷺ ؟ قال:هذه الخطبة التى سمعها من رسول الله ﷺ . (رواه مسلم)

١٣٤٤ — عن جرير بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنا عند رسول الله ﷺ فى صدر النهار ، قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النِّمار ، أو العباء ، متقلدى السيوف ، عامّتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم

---

(١) الصعيد : المنبسط من الأرض . المخيط : الإبرة . وهذا من الأحاديث القدسية الجامعة الرائعة التى تأخذ بمجامع القلوب .

(٢) لا يختلى : أى لا يؤخذ ولا يقطع . بخير النظرين : معناه أن ولى المقتول بالخيار إن شاء قتل القاتل ، وإن شاء أخذ فداءه وهى الدية . وفى الحديث دلالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمح بكتابة الحديث فى حياته بعد أن كان قد نهى عنه حفظاً لكتاب الله وعليه جرى العمل من بعده .

خرج فأمر بلالاً فأذّن وأقام ، فصلى ، ثم خطب فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » (١) إلى آخر الآية . « إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » (١) . والآية التى فى الحشر « اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ، واتَّقُوا اللهَ » (٢) ، تصدق رجل من دينارِه ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع برّه ، من صاع تمره . حتى قال : « ولو بشقّ تمرة » ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصرّةٍ كادت كفّه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس ، حتى رأيت كوْمَيْن من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبَةٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « من سَنَّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، ومن سَنَّ فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن يَنْقُصَ من أوزارهم شىء » (٣) . (رواه مسلم)

١٣٤٥ — عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل : يا رسول الله وما هُنّ ؟ قال : «الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرَّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ،

---

(١) النســاء : ١ . (٢) الحشر : ١٨ .

(٣) أى خرقوها وقوروا وسطها . النمار : جمع نمرة بفتح النون : ثياب صوف فيها تنمير . تمعر : أى تغير . مذهبة : أى فضة مموهة بالذهب فى إشراق . سن فى الإسلام : أى دعا المسلمين إلى أن يفعلوا سنة حسنة ورد بها الدين . وفى الحديث دلالة على أن السنة الحسنة التى دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز تفسيرها بالبدعة الحسنة لأن السياق هنا يدل على أن المراد بها هو مبادرة أحد الحاضرين إلى الصدقة وهو شىء ثابت مقرر لا يجوز أن يوصف بالبدعة حتى ولو فرض أن فى الإسلام بدعة حسنة كما يزعمون .

وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » . (رواه مسلم)

١٣٤٦ — عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « ليس الشديد بالصُرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » . (متفق عليه)

١٣٤٧ — عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ : « إن أشدّ الناسِ نَدامةً يومَ القِيامةِ رَجلٌ باعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيا غيره » (١)

(رواه البخارى فى التاريخ)

١٣٤٨ — عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الصدقة جهدُ المُقِلّ ؛ وابدأ بمنْ تَعولُ » (٢) . (رواه أبو داود والحاكم)

١٣٤٩ — وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأَنْ يأْخذَ أحدُكم حَبْلَهُ ثمَ يغدو إلى الجَبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير لَه من أن يَسأَل الناسَ » (٣) . (أخرجه الشيخان)

١٣٥٠ — وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الإسلامَ بَدأَ غريبًا وسَيَعود غريبًا كما بَدأَ فَطوبى للْغُرَباء » (٤)

(أخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود)

١٣٥١ — عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلِمَيْن يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا حِنْثًا إلا أَدْخَلَهُما اللهُ

---

(١) أى ارتكب المظالم التى تحرمه من الجنة وتودى به إلى النار ولا مصلحة له فيها لكن ليرضى بها شخصاً آخر .

(٢) أى بمن يلزمك حقه كالجار القريب والزوجة والخادم والفقير .

(٣) يدعو الإسلام إلى بذل المعروف للمحتاجين ؛ ولكنه فى نفس الوقت نهى عن سؤال النـاس .

(٤) بدأ غريباً : من الغربة أو من الغرابة والمخالفة لمألوفات الناس .

تعالى الجَنَّةَ بفضل رحمته إياهم » (١) . (أخرجه النسائى وابن حبان وأحمد)

١٣٥٢ — عن معاوية : « مَنْ يردِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فى الدينِ » (٢)
(أخرجه الشيخان)

١٣٥٣ — عن أَبى عمر أَن النبىّ ﷺ قال : « من اقْتنى كلبًا إلا كَلْبَ صيدٍ أَو ماشيةٍ نقصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلّ يوم قيراطان » (٣) .
(متفق عليه)

١٣٥٤ — عن ابن عمر قال :قال النبى ﷺ : « الخيلُ معْقودٌ بنواصيها الخيرُ إلى يوم القيامةِ » (٤) . (رواه البخارى وأحمد)

١٣٥٥ — عن عبد الله بن عمْرو ، قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « الراحِمونَ يرحمُهم الرحمنُ ، إرحَموا مَنْ فى الأَرضِ يرحمْكُمْ مَنْ فى السّماء » . (رواه أَبو داود ، والترمذى)

١٣٥٦ — عن ابن عباس عن النبى ﷺ : «مَنْ سكنَ البادية جَفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أَتى السلطان افْتتن »
(رواه أَحمد والترمذى والنسائى وفى رواية أَبى داود)

١٣٥٧ — عن أَنس رضى الله عنه : أَن رجلا قال : يا رسول الله

---

(١) مسلمين : أى رجل وامرأته . لم يبلغوا حنثاً : أى دون البلوغ .

(٢) أى من علامات رضاء الله على عبده أن ييسر له دراسة الشريعة والتفقه فيها والعمل بها .

(٣) اقتناء الكلاب فى داخل البيوت يحدث مشاكل كثيرة ، وقد حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فى حدود معينة .

(٤) المقصود الخيل التى تقتنى للعمل والجهاد ، لا للفخر والعبث .

أين أبي ؟ قال : « فى النار » قال :فلما قفّى الرجل دعاه فقال : « إن أبى وأباك فى النار » (١) . (رواه مسلم)

١٣٥٨ — عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : إذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه وإذا كرِه لقائى كرهْتُ لقاءه » . (أخرجه البخارى)

١٣٥٩ — عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ : « المؤمن مرآة المؤمن ؛ والمؤمن أخو المؤمن ؛ يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه » .

(رواه أبو داود)

١٣٦٠—عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :« اتقِ المحارم تكنْ أعبد الناس،وارض بِما قسَم اللهُ لَكَ تكنْ أغنى الناسِ،وأحسِنْ إلى جَارِكَ تكنْ مُؤمِنًا ، وأحبَّ للناسِ ما تُحِبّ لِنفسك تَكُنْ مُسْلمًا،ولا تُكَثِرِ الضَحِكَ فإنَّ كثرة الضَحَك تُميتُ القَلْبَ » (٢) .

(أخرجه الترمذى وأحمد والبيهقى فى « شعب الإيمان »)

١٣٦١ — عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أَفْضلُ المؤمنينَ إسلامًا مَنْ سَلِم المُسْلِمونَ مَنْ لسَانه ويَده ، وأَفْضلُ المُومنينَ إيمانا أَحسنُهُمْ خُلُقًا ،وأَفضلُ المُهَاجِرينَ مَنْ هَجَر

---

(١) أخذ الرسول عليه الصلاة والسلام هذا من قوله تعالى : « ولا تسئل عن أصحاب الجحيم » (البقرة : ١١٩) . ولقد جاء الإيمان يثير الهمم ويوحد القلوب ليصحح التوحيد والاستمساك بالعقيدة السمحة . وليس للارتباط بالآباء وما كانوا عليه ، لأن اتباع الآباء كان من أسباب ضلال الشعوب .

(٢) المحارم : ما حرم الله عليك . تميت القلب : تجعله تافهاً مشغولا بالتفاهات والمضحكات غير مشغول بالجد أو بقضايا الحق .

مانهى الله تَعالى عنْه ،وأَفْضل الجهادِ مَنْ جاهَدنَفَسَه فى ذات الله عزَّ وجلّ»(١)

(أَخرجه الطبرانى فى « المعجم الكبير »)

١٣٦٢ — عن أَبى أُمامة رضى الله عنه قال : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجَدَل » (٢) .

(أَخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم وأَحمد)

١٣٦٣ — عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن كان خرج يسعى على ولدِهِ صغارا فهو فى سبيل اللهِ ، وإن كانَ خرج يسعى على أَبوين شَيخين كبيرين فهو فى سبيلِ الله . وإن كانَ خَرج يَسعى على نَفسه يُعِفّها فهو فى سبيلِ اللهِ . وإن كانَ خَرَج يسعى رياءً ومُفاخرةً فهو فى سَبيل الشيطان » . (أَخرجه الطبرانى)

١٣٦٤ — عن الحسن بن على قال : قال رسول الله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » (٣) . (أَخرجه النسائى وأَحمد)

١٣٦٥ — عن أَنس عن رسول الله ﷺ قال : « لو كان لابنِ آدم وادٍ من مالٍ لابتغى إليه ثانيًا ، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثًا ، ولا يملأُ جوفُ ابنِ آدم إلا الترابُ ، ويتوبُ اللهُ على مَن تابَ » (٤) .

(أَخرجه الشيخان)

---

(١) جاهد نفسه فى ذات الله : أى ردعها عن كل ميل إلى ما حرم الله ، وحملها على كل ما فرض الله .

(٢) فيه تنبيه إلى أن شيوع الجدل بين الناس ظاهرة من ظواهر الانحلال والضلال . فالأمة المؤمنة متناصحة متسامحة متحابة . وليس أهل الجدل إلا أهل شقاق . وليس تلك صفة البحث العلمى ، الذى تمنى كل فريق فيه الوصول إلى الحق ولو كان على يدى الآخرين .

(٣) أى اترك ما فيه شك وشبهة ، واعمل ما تطمئن إلى حسن نتيجته ديناً ودنياً .

(٤) المعنى أن مطامع البشر لا تقف عند حد — وهذه الرغبة فى التوسع — من أسرار تعمير الدنيا وكبحها بشكل قهرى — يوقف العمران ويشل النشاط البشرى — ولكن الإسلام قيدها برفق . وفى مثل ذلك يقول أحمد شوقى فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

داويت متئداً وداووا طفرة وأخف من بعض الدواء الداء

١٣٦٦ — عن أبي أُمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ رُوحَ القدُس نفثَ فى روعى أَنَّ نفْسًا لن تَمُوتَ حتى تَستكْمِل أَجلَها وتَستَوْعب رزقَها ، فاتَّقُوا الله وأَجْمِلوا فى الطَلَب ولا يحْمِلنَّ أَحدُكُمُ استبطأَ الرزق أَنْ يَطْلُبُه بمعصية الله فإنَّ الله تَعالى لا يُنالَ ما عِنْدُه إلاَّ بطاعته » (١) . (أَخرجه أَبو نعيم فى « الحليه »)

١٣٦٧ — عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « إن اللهَ تعالَى يحبّ أَن تُؤتَى رُخَصُهُ كَما يحبُ أَن تُؤتى عَزَائمُهُ » (٢) .(رواه أَحمد والبيهقى)

١٣٦٨ — عن ثابت بن الضحاك : « ليس على رجُلٍ نذرٌ فيما لا يملِكُ، ولَعْنُ المؤمنِ كقتلهِ ، ومن قَتَل نَفسه بشىءٍ عُذِّب به يوم القيامة ، ومن حَلَف بِملةٍ سوى الإسلامِ كاذباً فهو كما قال ، ومن قذف مؤمنًا بكُفرٍ فهو كَقتْلِه » (٣) . (متفق عليه)

١٣٦٩ — عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نفس المؤمِن معَلّقة بدَيْنِهِ حتى يقْضى عنه » .

(أَخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم وأَحمد)

١٣٧٠ — عن يعلى بن مرة الثقفى قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ أَخذَ أَرضا بغير حقها كُلِّف أَنْ يحمل ترابها إلى المحشر » (٤) .

(أَخرجه أَحمد)

---

(١) روح القدس : جبريل عليه السلام . أجملوا فى الطلب : اهدأوا نسبياً فى طلب الرزق . والمعنى : أن لا تدفعنكم الرغبة فى طلب الغنى مثلا على التعامل بالربا أو ظلم الناس .

(٢) الرخص : الأحكام التيسيرية مثل قصر الصلاة ،والجمع ،والمسح على الخفين والجوربين ونحوها . العزائم : الأحكام الصارمة كترك الربا والزنا ولبس الذهب والحرير للرجال ... إلخ .

(٣) قذف مؤمناً : أى اتهمه فى إيمانه بدون دليل شرعى .

(٤) استولى على قطعة أرض بغير حق .

١٣٧١ — عن علىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا طاعة [لبشر] فى معصية الله ؛ إنما الطاعة فى المعروف » (١) (رواه البخارى)

١٣٧٢ — عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع » ، فقيل : يارسول الله .. كفارس والروم؟ فقال : ومَنْ الناس إلا أولئك »؟ (٢) . (رواه البخارى)

١٣٧٣ — عن أبى أيوب الأنصارى قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : عظنى وأوجز فقال : « إذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودِّع ، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدًا ، وأجمع الإياس مما فى أيدى الناس » (٣) (أخرجه ابن ماجه)

١٣٧٤ — عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال سبعا . . . ما ينظرون إلا فقرًا مُنسيًا أو غنى مُطغيا أو مرضًا مُفْسدًا أو هَرَمًا مفنِّدًا ؛ أو موتًا مُجهزًا ، أو الدجال فإنه شر منتظر ؛ أو الساعةُ والساعة أدهى وأمرّ » (٤) . (رواه الترمذى)

١٣٧٥ — عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « كن فى الدنيا كأنَّك غريب أو عابِرُ سَبيلٍ » . (أخرجه البخارى)

١٣٧٦ — عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لتركبنّ سَنَنَ مَن كان قبْلَكم شِبْرًا بِشِبرًا وذراعًا بذراع حتى لو أن

(١) وهذا يحدد مفهوم الطاعة فى كل الظروف .

(٢) مما يؤسف له أن الشعوب تتأثر بمن كان قبلها — إلا من استمسك بدينه .

(٣) أجمع الإياس : أى قرر أن تيأس منهم ولا تتطلع لما عندهم .

(٤) بادروا : أى اسبقوا حصول هذه الأشياء . الدجال : هو المسيح الدجال الذى يظهر فى آخر الزمان ليفتن الناس عن دينهم .

أحدَهُم دَخل جُحْر ضبّ لدخَلْتُم ؛ وحتى لو أن أحدَهم جامَعَ امرأتَه بالطريقِ لفعلْتُموه » (١) (أخرجه الحاكم)

١٣٧٧ — عن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إن الزمان (٢) قد استدار (٣) كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض : السّنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب شهر مُضر (٤) الذى بين جمادى وشعبان ، ثم قال : أى شهر هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم ، قال : فسكت حتى ظننَّا أنه سيسميه بغير اسمه : قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا : بلى ، قال : فأى بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فسكت حتى ظننَّا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس البلدة ؟ قلنا : بلى ، قال : فأى يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال فسكت حتى ظننَّا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يومَ النحر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : فإن دماءكم وأموالكم — قال محمد : وأحسبه قال — وأعراضكم ، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا ، وستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، فلا ترجُعن بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، فلعل بعض

---

(١) من قبلكم : أى من أهل الملل السابقة على الإسلام . وهذا من أحاديث الإعجاز ، إذ كادت شخصيتنا أن تذوب أمام الغزو الوافد .

(٢) يعنى السنة .

(٣) أى عاد إلى الهيئة التى وضع الله الشهور عليها يوم خلق السموات والأرض ، وكان العرب فى الجاهلية ينقلون من صفر إلى ربيع أول ، وكانوا يؤخرون الحج من شهر إلى شهر .

(٤) هو حي من العرب كانوا أكثر تعظيماً لرجب من غيرهم .

من يُبلِّغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ، ثم قال : ألا هل بلغت » (١) ؟ . (رواه البخارى ومسلم)

١٣٧٨ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أنَّ رجلا جاءَ إلى النبى ﷺ فقال :يا رسول الله أى الناس أحب إلى الله ، وأى الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم ، أو يكشف عنه كربة ، أو يقضى عنه ديناً ، أو يطرد عنه جوعا ، ولأن أمشى مع أخ فى حاجة أحب إلىّ منّ أن أعتكف فى هذا المسجد — يعنى مسجد المدينة — شهرًا ، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه — ولو شاءَ أن يمضيه أمضاه — ملأَ الله قلبه رجاءً يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى تتهيأُ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام ، [وإنَّ سوء الخلق يُفسد العمل ، كما يُفسد الخل العسل] .

(أخرجه الطبرانى)

١٣٧٩ — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من يأْخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يُعلِّم من يعمل بهنَّ»؟ فقلت :أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدى فعد خمسًا فقال :«إتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا ، ولا تكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب» (أخرجه الترمذى)

* * *

(١) أى يطعن ويضرب بها . وفيه دلالة على تحريم أخذ أموال الناس بدون مبرر شرعى فهو حرام على من يفعله وعلى من يقبله .

(٢) الدعوة والإرشاد

١٣٨٠ – عن عبد الله بن عباس قال : « بَعَثَتْ بنو سعد ابن بكر ضمامَ ابن ثعلبة وافدًا إلى رسول الله ﷺ ، فقدم عليه وأناخَ بَعيرَهُ على بابِ المسجدِ ، ثم عقلَهُ ثم دخلَ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ فى أصحابِهِ ، وكان ضمام رجلاً جَلِدًا أَشْعَرَ ذا غديرتين فأقبل حتى وقفَ على رسول الله ﷺ فى أصحابِهِ فقال : أيُّن ابنُ عبدِ المطَّلِبِ ؟ ! فقال رسولُ الله ﷺ : أنا ابنُ عبدِ المَطَّلبِ قالَ : محمد ؟ قالَ : نَعمْ ، فقال : يا ابنَ عبدِ المطلب إنِّى سائِلُك ومغلِظ فى المسألة فلا تجدنَّ فى نفسكَ . قال : لا أجدُ فى نفسى ، فَسل عما بدا لك . . . قال : أَنشُدُك اللهَ إلهكَ وإلهَ من كانَ قَبلَك وإلهَ من هو كائن بعدكَ ، آللهُ بَعثك إلينا رسولا ؟ فقالَ : اللهمّ نعم . قالَ : فأَنشُدك اللهَ إلهك وإله من كان قبالك وإلهَ مَنْ هو كائِنٌ بعدَك ، آللهُ أَمرك أَنْ تأْمُرنا أن نعبُدَه وحدَه لا نُشرك به شيئًا وأن نخلَعَ هذه الأندادَ التى كان آباؤنا يعبدون مَعَهُ ، قال : اللهمّ نعم . . . قال : فأنشدك اللهَ إلهَكَ وإلهَ من كان قبالك وإله من هو كائن بَعْدَكَ ، آللهُ أَمرك أَن نُصلى هذه الصلواتِ الخمسِ ؟ قال : اللهمّ نَعم .. قال : ثم جعلَ يذكر فرائضَ الإسلامِ فريضةً فريضة ، والزكاةَ والصيامَ والحجَّ وشرائعَ الإسلام كلَّها ، يُناشِدُهُ عندَ كل فريضة كما يناشدُهُ فى التى قبلَها ، حتى إذا فرغَ قال : فإنى أَشهَدُ أَن لا إله إلا اللهُ ، وأَشهدُ أَن محمدًا رسولُ اللهِ ، وسأَؤدى هذه الفرائضَ وأَجتنبُ ما نهيْتنى عنهُ ، ثم لا أَزيدُ ولا أَنقِصُ قال : ثم انصرفَ راجعًا إلى بعيرِهِ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ حينِ ولَّى : إن يَصدُقْ ذو العقيصتَينِ

يدخلِ الجنَّةَ ، قالَ : فأَتى إلى بعيره فأَطلق عِقالهُ ثم خَرَجَ حتى قَدم على قومه ، فاجْتَمعوا إليهِ ، فكان أَولَ ما تكلمَ بِهِ أَن قالَ بئْسَتِ اللاتُ والعُزَّى ! قالوا : يا ضَمامُ ، اتَّقِ البرصَ والجُذَامَ ، اتقِ الجنونَ ! قال : ويلكم ، إنهما واللهِ لا يضران ولا ينفعان ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلّ قد بعثَ رسولا ، وأَنزلَ عليه كتابًا استنْقذكُم به مما كنتم فيه ، وإنى أَشهدُ أَن لا إله إلا اللهَ وحْدهُ لا شريكَ له ، وأَن محمدا عبدُه ورسولُه ، وإنى قد جئْتُكُم من عِنْدِه بما أَمَركُم به ونهاكُمْ عنه قال : فواللهِ ما أَمسى من ذلك اليومِ وفى حَاضرِهِ رجلٌ ولا امرأَةٌ إلا مسلمًا ، قالَ : يقول ابن عباسٍ : فما سمعْنا بوافِدِ قومٍ كان أَفضلَ مِنْ ضمام ابن ثِعلبة (١) . (رواه أَحمد)

١٣٨١ – عن أَبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الله عزَّ وجلّ يبعث لهذه الأُمة على رأْس كل مائة سنةٍ من يجدد لها دينها » (٢) (رواه أَبو داود والحاكم)

١٣٨٢ – عن زياد بن حُدير ، قال : قال لى عُمرُ : هل تعرف ما يَهدِمُ الإسلامَ ؟ قال : قلتُ : لا ! قال : يهدِمُه زَلَّةُ العالم ، وجِدالُ المنافِق بالكتاب ، وحُكم الأَئمةِ المُضِلين (٣) . (رواه الدارمى)

١٣٨٣ – عن أَبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا

---

(١) هذا الحديث نقله البخارى وابن حبان . وهكذا ينبغى للعاقل أن يسعى بنفسه ليتفهم الدين من مصادره الصحيحة ؛ فإن اقتنع ، كان عليه أن يصمد للدعوة إليها فى قوة وإخلاص كما فعل ضمام بن ثعلبة رضى الله عنه .

(٢) المعنى أنه ينفى عنه الزيغ ويوضح معالمه للناس ؛ ولكن لا يجوز لأحد أن يدعيها نبوة كما حاول كثير من المضللين – وكان ذلك من أسباب نشأة الفرق .

(٣) هذا من روائع كلام عمر بن الخطاب كما هو ظاهر ، وليس بحديث .

مات الإنسانُ انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء : صدقة جارية ، أو علم يُنْتفعُ به ، أو ولدٌ صالحٍ يدعُو له » (١) . (رواه مسلم)

١٣٨٤ - عن عمْرو بن العاصِ ، أنَّه قالَ يومًا وقام رجلٌ فأكثر القول . فقال عمْروٌ : لوْ قصَد فى قوله لكان خيرًا لهُ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « لقدْ رأيتُ - أو أُمِرْتُ - أنْ أتجوّزَ فى القول ، فإنَّ الجوازَ هو خيرٌ » (٢) . (رواه أبو داود)

١٣٨٥ - عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ نَضَّر اللهُ عبدًا سمعِ مقالَتى فحفظَها ووعاها وأدّاها ، فرُبّ حاملِ فقْهٍ غير فقيه ، ورُبّ حامل فِقْهٍ إلى مَنْ هو أفقهُ مِنْهُ » (٣). (رواه الترمذى والشافعى)

١٣٨٦ - عن بلال بن الحارث المزنى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن أحيا سُنَّة من سنَّتى قد أُمِيتَتْ بعدى ، فإن له مِن الأجر مثلَ أُجورِ من عَمل بها من غير أن يَنقص من أُجورهم شيئًا ، ومن ابتدعَ بدعة ضلالة لا يرضاها اللهُ ورسوله ؛ كان عليه من الإثم مثلُ آثام مَن عمل بها لا يَنقص من أوزارهم شيئًا » . (رواه الترمذى)

١٣٨٧ - عن خبّاب بن الأرتّ ، قال : شَكَوْنا إلى النبى ﷺ وهو متوسّدٌ بردةً فى ظلّ الكعبةِ وقد لقينا من المشركينَ شدّةً ، فقلنا : ألا تدعو لنا ؟ ألا تستنصر لنا ؟ فقال : قد كان من قبلكم يُؤخذ الرجل

---

(١) الصدقة الجارية : هى الدائمة النفع كالمساجد ومدارس العلم النافع وإجراء السبيل ونحوها وعلم ينفع به : كمؤلف نافع أو تلميذ صالح . . كما أن دعوة الولد الصالح تنفع والديه وهذه الثلاثة فى الحقيقة امتداد عمل الإنسان فى الدنيا فيستمر ثوابها له بعد الموت .

(٢) الجـواز : الاختصار .

(٣) فيه دعوة إلى نشر العلم ؛ فلا يعلم أحد أين تكون البركة ، فقد يبارك الله فى التلميذ أكثر من أستاذه .

فيُحفر له فى الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه . والله ليَتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون »(١)
(رواه البخارى)

١٣٨٨ - عن أبى بكر رضى الله عنه : أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :يا أيها الناس ؛ إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها فى غير مواضعها : « يَا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفسَكُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّ ذَا اهْتَدَيْتُمْ » (٢) وإنا سَمعْنا رسول الله ﷺ يقول : « إن الناسَ إذا أَرأوا الظالم فلمْ يأْخذوا على يَدَيْهِ أوشك أن يَعُمّهمْ اللهُ بعقابٍ » .
(رواه أصحاب السنن)

١٣٨٩ - عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مثلى كمثل رجلٍ استوقد نارا . فلما أضاءت ما حولها ؛ جعل الفراشُ وهذه الدوابُّ التى تقع فى النار يقعْن فيها ، وجعل يحجزْهُنّ ويغلبْنَه فيتقحّمن فيها ، فأنا آخذٌ بحجزكُمْ عن النار وأنتم تقحّمونَ فيها » (٣) .
(رواه البخارى)

١٣٩٠ - عن أبى هريرة رضىَ اللهُ عنه عن النبىّ ﷺ قال : «دَعونى ما تَركْتُكُم ، فإنما أهلك من كانَ قَبْلَكُمْ كثرةُ سُؤلِهم ، واختلافهمْ

---

(١) فيه تحريض على وجوب الصبر على الدين والثبات على الحق عند شدة البلاء لما فيه من عظيم الأجر أو نيل الشهادة . (٢) المائدة : ١٠٥ .
(٣) يتقحمن : يندفعن . آخذ بحجزكم : أمنعكم وأحميكم .

على أُنبيائهمْ فإذا نَهَيْتُكُم عَنْ شَيء فاجْتنِبُوهُ ، وإذا أَمرتُكُمْ بأَمرٍ فائْتُوا مِنهُ ما استطعتم » . (متفق عليه)

١٣٩١ — عن أَبي هريرة قال : كان أَهلُ الكتابِ يقرأَون التوراةَ بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأَهل الإِسلام فقال رسول الله ﷺ : « لا تصدّقوا أَهلَ الكتابِ ولا تكَذّبوهم وقولوا « آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا » . الآية (١) . (رواه البخارى)

١٣٩٢ — عن أَبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من دعا إلى هدى كان له من الأَجْر مثلُ أُجورِ من تَبِعه ، لا يَنقُص ذلك من من أُجورهم شيئا . ومَن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإِثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص من آثامهم شيئًا » (٢) . (رواه مسلم)

١٣٩٣ — عن أَنس رضى الله عنه : أَن رجلا سأَل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين ، فأَعطاه إياها، فأَتى قومه فقال : أَى قومِ : أَسلموا ، فوالله إن محمدا ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر ؛ فقال أَنس : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فما يُسلِمُ حتى يكون الإِسلام أَحبّ إليه من الدنيا وما عليها . (رواه مسلم)

١٣٩٤ — عن سهل بن سعد أَن رسول الله ﷺ : قال لعلىّ يوم خيبر :«لأَن يهدىالله بك رجلاً واحدًا خير لك من أَن يكون لك حُمُر النعم ». (رواه البخارى ومسلم)

١٣٩٥ — عن معاوية قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ :

---

(١) البقـرة : ١٣٦ .

(٢) وفيه بيان عظيم أجر الدعاة إلى الله وعظيم جزاء الدعاة إلى الضلال .

« لا تزالُ طائفة مِنْ أُمّتى قائمة بأَمرِ اللهِ لا يضَّرهم من خَذَلَهُمْ ولا من خالَفَهُمْ حتى يأْتى أَمرُ اللهِ وهُمْ على ذلك » (١) . (متفق عليه)

١٣٩٦ — عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أما بعد ، فإن خير الحديث كتابُ الله ، وخيرَ الهَدْى هَدْىُ محمدٍ ، وشر الأُمور محدثاتُها ، وكل بدعة ضلالة » (٢) . (رواه مسلم)

١٣٩٧ — عن أَبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، قال : كل سلامىّ من الناس عليه صدقة ، كلّ يوم تطلعُ فيه الشمس ؛ تعدِلُ بين اثنين صدقة ، وتُعين الرّجلَ فى دابته فتحمِلهُ عليها ، أَو ترفعُ عليها متاعَهُ صدقة . والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقة ؛ وتُميط الأَذى عن الطريق صدقة » (٣) . (متفق عليه)

١٣٩٨ — عن مصعب بن سعد عن أَبيه قال : قال رسول الله ﷺ :« أَشد الناس بلاءً الأَنبياءُ ، ثم الأَمثل فالأَمثل ، يُبتلى الرجل على حسب — وفى رواية : قدر — دينه رقة ، ابتلى على حسب دينه ، فما يبرح البلاءُ بالعبد حتى يتركه يمشى على الأَرض ما عليه خطيئة ». (رواه الترمذى)

١٣٩٩ — عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده لا يسمع بى رجلٌ من هذه الأُمة ، ولا يهودى ولا نصرانى ثم لم يؤمن بى إلا كان من أَهل النار » (رواه ابن منده)

---

(١) فى الحديث تثبيت لدعاة الحق مهما تآمر عليهم الأعداء .

(٢) المقصود بالمحدثات والبدع ما يتصل بالدين والشريعة ، فقد أتمها الله ولا تحتاج لتكميل من أحد ، أما التفصيلات التى تلزم لشئون الحياة المستحدثة فلا بأس بها دون إخلال بحكم شرعى مقرر .

(٣) تميط الأذى : ترفعه .

١٤٠٠ - عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ : « مَنْ رأى مِنْكُمْ مُنْكرًا فلْيَغيّره بيدهِ ، فإن لمْ يستطِعْ فبلسانِه ، فإن لم يسْتَطِعْ فبِقلْبِه ، وذلك أضعفُ الإيمان » (١) . (رواه مسلم)

١٤٠١ - عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ » (٢) . (متفق عليه)

١٤٠٢ - عن حذيفة رضى الله عنه قال : كنَّا مع رسول الله ﷺ فقال : أحصوا لى كم يلفظ الإسلامَ ، قال : فقلنا : يا رسول الله أتخافُ علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبع مائة ؟ قال : « إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا » ، قال : فابتُلينا حتى جعل الرجلُ منا لا يصلى إلا سرًّا » (٣) . (رواه مسلم)

١٤٠٣ - عن شقيق : كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس فى كل خميس . فقال له رجلٌ : يا أبا عبدِ الرحمنِ لوَدَدْتُ أنك ذَكّرتَنا فى كل يومٍ . قال : أما إنهُ يمْنعُنى من ذلك أنى أكرهُ أن أمِلَّكم وإنى أتخوّلُكم بالموعظة كما كان رسول الله يتخوّلُنا بها مخافةَ السآمةِ علينا (٤).

(متفق عليه)

---

(١) المسلم مطالب بإنكار المنكر وتغيير الخطأ - والمجتمع مطالب بأن يتعاون على ذلك وليس من حق الحكومة وحدها ، لقوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » (آل عمران : ١٠٤) . وليس فى المجتمع الإسلامى حرية للذين يريدون الانحراف أو الانفلات من قيود الدين - وما انحلت مجتمعاتنا إلا عندما تكاسل الناس عن هذا الواجب أو حيل بينهم وبينه .

(٢) ما ليس منه : كل فكر غريب أو دخيل - وكل مبدأ مستورد فهو ليس منه . رد : أى مردود ومرفوض تجب مقاومته كما يجب جهاد الكافرين .

(٣) كم يلفظ الإسلام : أى كم عدد الذين نطقوا بالشهادتين من الرجال والنساء . وهذا مصداق قوله تعالى : « ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » (العنكبوت : ١ ، ٢) .

(٤) أتخولكم : أتعاهدكم فترة بعد فترة . وهذا من فنون الدعوة .

١٤٠٤ - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من سُئِلَ عن علْمٍ عَلِمَه ثم كَتَمَهُ ، أُلْجِمَ يَومَ القيامة بلِجامٍ من نارٍ » . (رواه أحمد وأبو داود)

١٤٠٥ - عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ ، قال : « ما مِنْ نبيٍّ بعثَهُ اللهُ فى أُمّة قَبلى إلا كان لهُ من أُمَّتِه حواريونَ وأصحابٌ يأْخذونَ بِسنَّتِهِ ويقتدون بأَمْرِه ؛ ثم إنها تخلُف مِنْ بعدِهِم خلوفٌ ، يقولونَ ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يُؤمرونَ . فمنْ جاهدَهُمْ بيَدِهِ فهو مؤمنٌ ، ومن جاهَدَهمْ بلسانِه فهوَ مؤمنٌ . ومن جاهَدَهُمْ بقلْبِهِ فهوَ مؤمنٌ ، وليس وراءَ ذلك من الإيمان حبّةُ خَردَل » (١) . (رواه مسلم)

١٤٠٦ - عن أبي أُمامة ، أن رجلا سأَل رسول الله ﷺ : ما الإيمانُ ؟ قال : « إذا سرّتْك حَسنَتُك ، وساءتْك سيّئتُك ؛ فأنتْ مؤمنٌ » قال : يا رسول الله ! فما الإثمُ ؟ قال : « إذا حاك فى نفسِكَ شيءٌ فدعْهُ » (٢) . (رواه أحمد)

١٤٠٧ - عن أبي أيوب الأنصارى قال : غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة [بن عامر] وعلى الجماعة عبدالرحمن ابن خالد بن الوليد والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل [منا] على العدو فقال الناس : مه مه ! ! لا إله إلا الله .. يلقى بيديه إلى التهلكة ؟ فقال أبو أيوب الأنصارى : إنما تأولون هذه الآية هكذا : أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة أو يبلى من نفسه ، إنما نزلت هذه فينا معشر

---

(١) الحواريون : الأتباع الأصفياء . تخلف : أى تحدث وتنشأ . والمعنى أن الطبقة الأولى من الأتباع على منهج صحيح ثم يتغير أتباع الديانة مع مرور الزمن حتى يأتى أقوام من المبطلين المتهورين تجب مجاهدتهم بكل شكل ممكن وإلا كان المساير لهم غير كامل الإيمان .

(٢) حاك : تردد .

الأنصار لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا - بيننا خفيًا من رسول الله ﷺ - هلمَّ نقيم فى أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله تعالى « وَأَنْفِقوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلقُوا بِأَيْدِيْكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (١) فالإلقاء بالأيدى إلى التهلكة أن نُقيم فى أموالنا ونصلحها وندع الجهاد . قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد فى سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية .

(رواه أبو داود)

١٤٠٨ - عن زيد بن ثابت قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نضَّر الله إمرءًا سمع حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره ،فإنه رُب حامل فقه ليس بفقيه ، ورُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث خصال لا يغل عليهنَّ قلب مسلم أبدا : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم الجماعة ، فإنَّ دعوتهم تحيط من ورائهم ، وقال : من كان همه الآخرة جمع الله شمله ، وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ، ومن كانت نيته الدنيا ، فرَّق الله عليه ضيعته ، وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له » . (أخرجه أحمد)

* * *

(١) البقرة : ١٩٥ .

(٣) أحوال الناس

١٤٠٩ - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بادورا بالأعمال فِتَنًا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنًا ، ويمسى كافرًا ، أو يمسى مؤمنًا ويصبح كافرا ، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا » .

(رواه مسلم)

١٤١٠ - عن الأحنف بنِ قيس قال : خرجت وأنا أريد هذا الرجل ، فلقيني أبو بكرة ، فقال : أين تريد يا أحنف ؟ قال : قُلتُ : أريد نصر ابن عم رسول الله ﷺ - يعنى عليًا رضى الله عنه - قال : فقال لى : يا أحْنف ارْجع فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » . قال : فقلتُ - أو قيل -: يا رسول الله .. هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه » (١) . (رواه مسلم)

١٤١١ - عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن الشيطان قد أيس أن يَعْبُدَه المصلون فى جزيرة العرب ، ولكن فى التحريش بينهم » (٢) . (رواه مسلم)

١٤١٢ - عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ أولَ ما دخل النقص على بنى إسرائيل كان الرجلُ يَلْقَى الرجلَ فيقول : يا هذا إتق الله ودع ما تصنع فإنَّهُ لا يحل لك ، ثم يلقاهُ من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا

---

(١) يفهم منه تحريم المقاتلة بين المسلمين بعضهم وبعض ، إلا أن تبغى فئة على أخرى فتقوم جماعة بقتال التى تبغى حتى ترجع عن ظلمها .

(٢) التحريش : التحريض والإثارة بالفتن والأوهام .

ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ »(١) إلى قوله « فَاسِقُونَ » (٢) ثم قال:« كلاَّ والله لتأْمرنَ بالمعرُوف ولتنهون عن المنكر ولتأْخذنَّ على يدى الظَّالِم ولتأَطِرُنَّهُ على الحق أَطْرًا ولَتقصُرُنَهُ على الحق قَصْرًا » .

(رواه أَبو داود)

١٤١٣ - عن أَبي هريرة رضى الله عنه أَنه كان يقول : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ، فأَبواه يهوّدانه ويُنصّرانه ، ويمجّسانه ، كما تُنتِج البهيمة بهيمةً جمعاء هل يحسّون فيها من جَدْعاءَ » (٣) ؟ ثم يقول أَبو هريرة : « واقرأَوا إن شئتم : « فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلقِ اللهِ » (٤) الآية .

(رواه مسلم)

١٤١٤ - عن يعلى ، قال : إن حسنًا وحُسينًا رضى الله عنهما ؛ استبقَا إلى رسول الله ﷺ فضمّهما إليه وقال « إن الولد مَبخلةٌ مَجْبنة » (٥) . (رواه أَحمد)

١٤١٥ - عن أَبي سعيد الخدرى أَنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشكُ أَن يكونَ خير مالِ المسلمِ غَنَمًا يَتْبَعُ بها شَعَفَ الجبالِ ومواضعَ القَطْرِ يفرّ بدينه من الفِتَنِ » (٦) . (رواه البخارى)

---

(١) المائدة : ٧٨ . (٢) المائدة : ٨١ .

(٣) يمجسانه : يجعلانه مجوسياً . تنتج : تخلق .

(٤) الروم : ٣٠ .

(٥) أى مدعاة إلى الحرص على الحياة و الحرص على المال .

(٦) شعف الجبال : قممها .

١٤١٦ - عن عبد الله بن عمر . قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يدخلون الجنة ولا يُنظر إليهم يوم القيامة ؛ العاقّ والديه ، والمرأة المترجّلة المتشبّهة بالرجال ، والديّوث » . (رواه مسلم)

١٤١٧ - عن ابن عباس قال : لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء . (أخرجه الترمذى)

١٤١٨ - عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خيرُ أُمّتى القرنُ الذى بُعثت فيهم ، ثم الذينَ يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم - والله أعلم أقال الثالثة أم لا - ثم يجىء قوم يُحبّون السَّمَانَة ، يَشْهَدونَ قبلَ أن يستشهدوا » . (رواه أحمد)

١٤١٩ - عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه قال : « الناس معادن كمعادن الفضة والذهب ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنودٌ مجنَّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » . (رواه مسلم)

١٤٢٠ - عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : « ما ذِئبان جائعان أُرسلا فى غنم بأفسدها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » (١) . (أخرجه الدارمى)

١٤٢١ - عن عبد الله بن عمر ، يحدِّث عن النبى ﷺ أنه قال : « المؤمن الذى يخالطُ الناسَ ويَصْبِرُ على أذاهمْ أعظَمُ أجرًا من الذى لا يخالِطُهم ولا يصبر على أذاهم » (٢) (رواه أحمد)

---

(١) يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حرص المرء على المال وحرصه على المنزلة والشرف والوظيفة بذئبين جائعين يفتكان بكل الفضائل فى النفس .

(٢) ذلك لأن الإسلام يدعو للايجابية والفعالية ويكره الانعزال والسلبية .

١٤٢٢ — عن زيد بن خالد قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَسبّوا الدّيكَ فإنَّه يُوقظ للصلاةِ » . (رواه أبو داود)

١٤٢٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : « كانَ أهلُ الجاهلية يأكلون أشياءَ ويتركونَ أشياءَ تقذُّراً ، فبعثَ الله نبيهُ وأنزلَ كتابَه وأحلّ حلالَه وحرّم حرامَه فما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهوَ فهو حرامٌ . وما سكت عنه فهوَ عَفْوٌ . وتلا : « قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً » (١) الآية (رواه أبو داود)

١٤٢٤ — عن بريدة قال : كُنَّا فى الجاهلية إذا وُلِدَ لأحدِنا غلامٌ ذَبَحَ شاةً ولطَّخَ رأسهُ بدمِها ، فلمّا جاءَ الإسلام ، كُنَّا نذبحُ الشاةَ يومَ السابع ، ونحلِقُ رأسَه ونلطِّخُه بزعفران . — «زاد رزين : ونسمّيهُ . (رواه أبو داود)

١٤٢٥ — عن عمران بن حصين رضى الله عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « اطلعت فى الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيتُ أكثر أهلها النساءَ »(٢) . (رواه البخارى)

١٤٢٦ — عن أُسامة بن زيد : أنَّ رسول الله ﷺ مرّ بمجلسٍ فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان ، واليهود ، فسلّم عليهم . (متفق عليه)

١٤٢٧ — عن أبى هريرة قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا قاتلَ

---

(١) الأنعام : ١٤٥ .

(٢) فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله عن النساء : « يكفرن العشير أى عشران ما يتمردن على رجالهن .

أَحدُكم فلْيجتنِب الوَجْهَ »(١) . (متفق عليه)

١٤٢٨ – عن خارجةَ بن زيد بن ثابت قالَ : دخلَ نفرٌ على زيدِ ابنِ ثابتٍ فقالوا لهُ : حدِّثْنا أَحاديث رسولِ اللهِ ﷺ قال : كنتُ جارَهُ، فكانَ إِذا نزلَ الوحيُ بَعث إِلَيّ فكتبتُه له ، فكانَ إِذا ذكرنَا الدنيا ذكرَهَا معنا ، وإِذا ذكرنا الآخِرَةَ ذكرها معنا ، وإِذا ذكرنا الطعامَ ذكرهُ معنا ، فكلّ هذا أُحدِّثُكم عن رسول الله ﷺ . (رواه الترمذى)

١٤٢٩ – عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن غرٌ كريم ، والفاجر خب لئيم » . (أَخرجه البخارى)

١٤٣٠ – عن أَبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « إِيَّاكم والجُلوس على الطرقات » . فقالوا : ما لنا بدٌّ ، إِنَّمَا هى مجالسنا نتحدَّث فِيها . قال : « فإِذا أَبيتم إِلَّا المجالس فأَعطوا الطريق حَقَّهَا » . قالوا : وما حق الطريق ؟ . قال : « غَضُّ البصر ، وكف الأَذى ، ورد السلام ، وأَمر بالمعروف ، ونهىٌ عن المنكر »(٢) (رواه البخارى)

١٤٣١ – عن المقدام بن معدى كرب قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذا أَحبَّ أَحدكم أَخاه فليعلمه أَنه يحبه » . (أَخرجه البخارى)

١٤٣٢ – عن جندب بن عبد الله البجلى ، أَن النبيّ ﷺ قال :

---

(١) قاتل : أى ضرب . فلا يجوز لإنسان أن يلطم الآخر على صفحة وجهه وبذلك تعتبر رياضة الملاكمة مكروهة فى الإسلام لأنها تستهدف الوجه . وفى رواية لمسلم : إذا ضرب أحدكم أخاه ولفظ (أخاه) تبين المراد منه أنه ليس الكافر فإنه يضرب فى الوجه وغيره .

(٢) والواقع أن من يتقيد بهذه الشروط لن يجلس على الطرقات لأنها تجعل الإنسان لا يهدأ ولا يستريح .

« مَنْ قُتِل تحتَ راية عُمِّيةَ يدعو عصبية—أو ينصر عصبية—فَقِتْلَتَهُ جاهلية »(١) . (أخرجه مسلم)

١٤٣٣ — عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا إن من قبلكم من أهلِ الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعون ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة »(٢) . (رواه أبو داود)

* * *

(١) الراية العمية : ترمز إلى الأهداف المجهولة والقيادة المضللة . فلا يجوز للمسلم أن يزهق حياته فى سبيل أمجاد زائفة أو معركة محرمة ، أو معركة ليست فى سبيل الله .

(٢) لقد أساء كثير من المسلمين تأويل هذا الحديث الشريف وما فى معناه من أحاديث أخرى منها : « إلا ما أنا عليه وأصحابى » . فادعت كثير من الفرق والجماعات أنها هى الفرقة الناجية ، وانشغلت بعضها بمحاولة الانطباق على سنة رسول الله فى المظهريات دون الجوهر ومنه الجهاد والنهى عن المنكر . وطفقوا يقاتلون غيرهم على هذه الشكليات .

وادعت بعض الفرق أنها هى « جماعة المسلمين » ورتبت على ذلك أن ما عداها شاذة وهى فى النار ، فحدثت بذلك فتن كثيرة .

وأعدل الأمر عندنا أن تعتبر كل واحدة نفسها « جماعة من جماعات المسلمين »، وتحاول الاجتهاد والانطباق على هدى الإسلام وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتؤمل أن تكون لها النجاة يوم القيامة دون تزكية على الله ، ودون جزم بالمصير الذى لا يعلمه أحد سواه .

(٤) العلم والخرافة والسحر

١٤٣٤ – عن أَبي أُمامة ، عن رسول الله ﷺ : « فضل العالم على العابدِ كفضلى على أَدنى رجل من أَصحابى » . (رواه الترمذى)

١٤٣٥ – عن أَبي أُمامة ، عن النبيّ ﷺ قال : « إن الله وملائكته وأَهل السموات وأَهل الأَرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى البحر ليُصلُّون على مُعَلِّم الناس الخير » . (رواه الترمذى)

١٤٣٦ – عن أَبي هريرة قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ تعلَّم علماً مما يُبتغى به وجهُ الله ، لا يتعلمُه إِلَّا ليُصيبَ به عَرضاً(١) من الدنيا ؛ لم يجد عَرفَ الجنة يوم القيامة » (رواه أَحمد وأَبو داود وابن ماجه) .

١٤٣٧ – عن أَبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أُفتى بغيرِ علمٍ كانَ إِثمه على مَنْ أَفتاه . ومَنْ أَشارَ على أَخيهِ بأَمْرٍ يَعلم أَن الرشد فى غيره فقد خانه » . (رواه أَبو داود)

١٤٣٨ – عن أَبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ ممّا يلحَق المؤمنَ من عملهِ وحسَناتِه بعد موتِه : علمًا علِمَه ونَشَرَهُ ، وَوَلدًا صالحًا تركه ، أَو مُصحَفًا وَرَّثه ، أَومسجِداً بناه ، أَو بيتًا لابنِ السبيل بناه ، أَو نهراً أَجراه ، أَو صدَقةً أَخرجَها من مالِه فى صحّتِه وحياتِه ، تلحقُه من بعد موته » . (رواه ابن ماجه ، والبيهقى)

١٤٣٩ – عن عبد الله بن مسعود قال : « لعنَ اللهُ الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيراتِ

---

(١) عرضاً : منفعة مادية . عرف الجنة : ريحها
وينبغى على كل تلميذ وطالب علم أن يكمل ثقافته بالعلوم التى تلزمه لآخرته .

خلق الله » . فجاءته امرأة فقالت : إنه بلغنى أنك لعنت كيتَ وكيت ؟ فقال : مالى لا ألعن من لعن رسولُ الله ﷺ ، ومن هو فى كتاب الله ؟ فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين ، فما وجدت فيه ما تقول . قال : « لئن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه. أما قرأتِ : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » (١) ؟ قالت : بلى . قال : فإنه قد نهى عنه (٢). (متفق عليه)

١٤٤٠ — وعن علىٍّ رضىَ اللهُ عنه أنَّه قال : لو كان الدِّينُ بالرَّأى لكانَ أسفلُ الخُفِّ أَوْلى بالمسحِ منْ أعلاهُ ، وقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمسحُ على ظاهرِ خُفَّيْه(٣) . (رواه أبو داود وللدارمى معناه)

١٤٤١ — عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يُرِد الله به خَيراً يُفَقِّهْه فى الدين ، وإنما أنا قاسمٌ واللهُ يعطى »(٤) (متفق عليه)

١٤٤٢ — عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله لا يقْبِض العِلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض

---

(١) الحشر : ٧ .

(٢) فى هذا دليل على أهمية السنة وأنه لابد من الأخذ بتعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما نزل من قرآن . وفيه دليل على حرية الرأى والسماح لمن يريد الاطلاع على أحوال الدعاة الخاصة ليطمئن إلى أن سلوكهم منطبق على ما يدعون الناس إليه . وفيه تحريم لأنواع من التجميل .

(٣) فى الإسلام أمور كثيرة يجب أن نسلم بها كما جاءت عملا بقوله تعالى : « يؤمنون بالغيب » (البقرة : ٣) . وإلا فإن كثرة الحذلقة تخرج المرء من دينه .

(٤) من المقاييس التى يطمئن بها الإنسان على سلوكه نحو الجنة : مدى حرصه على التفقه فى الدين لأنه يدل غالباً على خشية الله . وفيه إشارة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يملك الجنة لأحد .

العلماء حتى إذا لم يُبقِ عالماً ، اتخذَ الناسُ رُؤوساً جهالًا فسُئِلوا فأَفْتَوا بغير علم ، فضلُّوا وأَضَلُّوا »(١) . (متفق عليه)

١٤٤٣ — عن أَبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نفَّس عن مؤمنٍ كُرْبة من كُرب الدُّنيا نفَّسَ الله عنه كُربةً من كُربات يوم القيامة ، ومن يسَّر على معسرٍ يسَّرَ الله عليه فى الدُّنيا والآخرة ، ومَنْ سترَ مُسْلِمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عَونِ العَبْدُ م. كان العَبْد فى عون أَخيه . ومن سلك طريقاً يلتمِسُ فيه عِلمًا سَهَّلَ الله له به طريقاً إلى الجنَّة . وما اجتمع قومٌ فى بيتٍ من بيوت الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونَه بينهم ، إلا نزَلت عليهمُ السكينةُ ، وغشِيتهُمُ الرّحمَةُ ، وحَفَّتهمُ الملائِكَةُ ، وذكَرهم اللهُ فيمن عِنده . ومَنْ بَطَّأَ به عملُه لم يُسْرع به نسبُه »(٢) . (رواه مسلم)

١٤٤٤ — عن عبد الله بن مسعود قال : يا أَيها الناسُ مَن عَلِم شَيْئًا فليقلْ بِهِ ، ومَنْ لم يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ الله أَعلمُ ، فإِنَّ من العِلْمِ أَن تقول لما لا تَعْلَمُ : اللهُ أَعْلَم . قالَ الله تعالى لنبيه : « قُلْ مَا أَسْأَلُكم عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ » (٣). (متفق عليه)

---

(١) انتزاعاً : أى رغماً عنهم . وهذا الحديث من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم لأنه حدث فى كثير من البلاد أن أصبحت مراكز العلماء مشغولة بقوم جاهلين بالكتاب والسنة .

(٢) هذا من الأحاديث الجامعة للأحكام؛ وفيه الإشادة بذكر الله تعالى والحب فى الله والاجتماع عليه ومساعدة المسلمين ووجوب سترهم وتفريج كرباتهم . وطلب العلم النافع ورفع شأن العمل ورفض الاتكال على الأنساب .

(٣) سورة ص : ٨٦ .

١٤٤٥ — عن عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ أخوف ما أَخافُ على أُمَّتي كل منافِقٍ عليم اللِّسان »(١) . (رواه أحمد)

١٤٤٦ — عن ابن عباس قال : أَتى النبيّ ﷺ رجل ، فجعل يثني عليه . فقال النبيّ ﷺ : « إنَّ مِنَ البيانِ سِحْراً ، وإنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا »(٢) . (رواه أَبو داود وابن حبان)

* * *

(١) إن ذلاقة اللسان وجمال المنطق لا تصلح مقياساً للحكم على الناس ؛ وربما تخفى وراءها دلالات خطيرة تدين صاحبها .

(٢) فيه إشارة إلى أن بعض الشعر يفيد الحكمة وبعض البيان قوى التأثير كالسحر .

obeikandl.com

(٥) الطب والتداوى

١٤٤٧ – عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلّ لم يُنزِّلْ دَاءً إلَّا أنزَل له شِفَاءً ، عَلِمَهُ من عَلِمَهُ ، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ »(١) . (رواه أحمد وابن حبان)

١٤٤٨ – عن زينبَ امرأة عبدِ الله بن مسعود ، أنَّ عبدَ الله رأى فى عُنقى خيطًا ، فقال : ما هذا ؟ . فقلت : خَيْطٌ رُقِىَ لى فيهِ . قالت : فأخذه فقطعه ، ثمّ قال : أنتم آلَ عبد الله لأغنياءُ عن الشِرك ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : « إنَّ الرُّقى والتمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ » . فقلت : لِمَ تقولُ هكذا ؟ لقد كانت عَينى تُقْذَفُ ، وكنتُ أختلف إلى فلانٍ اليهودىّ فإذا رقاها سكنت . فقالَ عبدُ الله : إنما ذلك عمَلُ الشيطان ، كانَ ينخسها بيده ، فإذا رقى كفَّ عنها ؛ إنما كان يَكفيك أن تقولى كما كان رسول الله ﷺ يقول : « أذهبِ البأْسَ ربّ الناس ، واشفِ أنت الشافى ، لا شِفاءَ إلَّا شِفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا »(٢) (رواه أبو داود)

١٤٤٩ – عن وائل الحضرمى ، أن طارق بن سُوَيد سأل النبىّ ﷺ عن الخمر ، فنهاه . فقال : إنَّمَا أصنعها للدواء . فقال : « إنه ليس بدواء ولكنه داءٌ » . (رواه مسلم)

١٤٥٠ – عن أُسامة بن شريك رضىَ اللهُ عنه قال : « أتيتُ النبىّ ﷺ وأصحابه كأنَّما على رؤوسهم الطيرُ فسلَّمتُ ثمّ قعدتُ فجاءَ

---

(١) فيه دليل على طلب الطب والتداوى ، مع التسليم بأن العلم والشفاء من الله تعالى .

(٢) التولة : ما يكتب لإيجاد المحبة بين الزوجين . الرقى : جمع رقية وهى كل كلام منظوم غير رقية الرسول . التمائم : ما يكتب أو يعلق لدفع الضرر أو جلب النفع . اختلف : اذهب مراراً .

الأَعرابُ من هَهنا وهَهنا ، فقالوا : يا رسول الله!أنتداوى ؟ . قال : « تداووا فإنَّ الله لم يَضعْ داءً إلَّا وضَعَ له دواءً غير داء الهَرَم » .

(رواه أَصحاب السنن بسند صحيح)

١٤٥١ — عن أُسامةَ بن شريك قال : قالوا : يا رسول الله! أَفنتداوى؟ قال : « نعم يا عبادَ الله ! تداوَوا ، فإنَّ اللهَ لم يضع داءً إلَّا وضعَ له شفاءً ، غيرَ داء واحد : الهرَم »(١) . (رواه أَحمد ، والترمذى ، وأَبو داود)

١٤٥٢ — عن عبدِ الرحمن بن عثمان : أَنَّ طبيباً سأَلَ النبيّ ﷺ عن ضِفدَعٍ يجعلها فى دواء ، فنهاه النبيّ ﷺ عن قتلِها . (واه أَبو داود)

١٤٥٣ — عن أُسامةَ بن زيدٍ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « الطَّاعون رجز أُرسِلَ على طائفةٍ من بنى إسرائيل — أَوْ على مَنْ كانَ قبلكمْ — فإذا سمِعْتمْ بهِ بأَرضٍ فَلَا تُقْدِموا عليهِ ، وإذا وقعَ بأَرضٍ وأَنتم بهـا ، فلا تخْرُجوا فِرَاراً منه »(٢) . (متفق عليه)

١٤٥٤ — عن أُسامة بن زيد رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ أَنه قال : « إن هذا الوجع — أَو السقم — رجزٌ عُذِّبَ به بعضُ الأُمم قبلكم ثمّ بقى بعد بالأَرض ، فيذهب المرة ويأْتى الأُخرى ، فمن سمع به بأَرض فلا يقدمنّ عليه ، ومن وقع بأَرض وهو بها فلا يخرجن الفرار منه » . (رواه مسلم)

١٤٥٥ — عن صفية بنت أَبى عبيد عن إحدى زوجات النبى ﷺ

---

(١) داء الهرم : وهو تقدم السن .

(٢) وهذا يدل على أن العدوى حق ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من نبه إلى ما يسمى اليوم (بالحجر الصحى) .

قال : « من أتى عرَّافًا فسأله عن شيءٍ لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة » .
(رواه مسلم)

١٤٥٦ — عن أبى خزامة أن رجلا أتى النبىّ ﷺ فقال : يا رسول الله !أرأيتَ رُقًى نَسترقِيها ودواءً نتداوى به وتُقاةً نَتَّقِيها هل تَردّ من قَدَرِ الله شيئاً ؟ قال : « هى من قَدَرِ اللهِ » . (رواه الترمذى)

١٤٥٧ — عن ابن عباس عن النبىّ ﷺ قال :«من اقتبس علماً من النجوم اقتبسَ شعبةً من السحر زاد ما زاد»(١) . (رواه أبو داود وأحمد)

١٤٥٨ — عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن الرسول ﷺ قال : « مَنْ تطبَّبَ ولم يُعلم منه طِبّ ، فهوَ ضامن »(٢) .
(أخرجه أبو داود)

١٤٥٩ — عن عمرو بن الشريد عن أبيه ، قال : كانَ فى وفد ثقيف رجلٌ مَجذوم ، فأرسل إليه النبىّ ﷺ : « إنَّا قد بايعناك فارجع » . (رواه مسلم)

١٤٦٠ — عن عُمرَ بن الخطاب ، وأبى هريرة ، قالا : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ رجلٍ رأى مبتلى ، فقال : 'لحمدُ للهِ الذى عافانى ممَّا ابتلاكَ به ، وفَضَّلَنى على كثيرٍ مِمَّنْ خَلَق تفضيلًا ، إلَّا لمْ يُصِبْهُ ذلكَ البلاءُ كائِنًا ما كانَ » . (رواه الترمذى)

١٤٦١ — عن عِبادة بن الصّامت أنَّ الرّقية التى رقى بها جبريلُ

---

(١) أى كلما توغل فى هذا التنجيم كلما زاد فى السحر والضلال .
(٢) فهو ضامن : أى مسئول عن الضرر شرعاً .

النبيّ ﷺ : « بسم الله أَرقيك والله يشفيك من كل شيءٍ يؤذيك ومن كل عين وحاسد بسم الله أَرقيك » . (أَخرجه ابن ماجه)

١٤٦٢ — عن عقبة بن عامر الجهنى أَنَّ رسول الله ﷺ أَقبلَ إليه رهطٌ ، فبَايعَ تسعة وأَمسكَ عن واحد ، فقالوا : يا رسول الله : بايعت تسعة وتركتَ هذا ؟ . قال : « إنَّ عليهِ تميمة » فأَدخل يده فقطعها ، فبايعه وقال : « مَنْ عَلَّقَ تميمة فقد أَشرك » . (أَخرجه الإمام أَحمد)

١٤٦٣ — عن أَبى سعيد الخدرى ، أَن جبريلَ أَتى النبيّ ﷺ فقال : يا محمد ! اشتكيتَ ؟ . قال : نَعَمْ . قال : « باسم الله أَرقيكَ ، مِن كلِّ شيء يُؤذيك ، من شر كل نفسٍ أَو عين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أَرقيك »(١) . (رواه مسلم)

١٤٦٤ — عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مَسحه بيمينه ثم قال : « أَذهبِ البأْسَ ربّ النَّاسِ ، واشفِ أَنتَ الشافى ، لا شِفاءَ إلَّا شفاؤُكَ شِفاءً لا يغادرُ سَقَمًا » . (متفق عليه)

١٤٦٥ — عن عثمان ابن أَبى العاص ، أَنه شكا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وجَعًا يجدُهُ فى جَسَدِهِ ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ على الذى يألَمُ من جَسَدِكَ ، وقلْ : بسم اللهِ — ثلاثًا — وقلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعوذُ بعزَّة الله(٢) وقدرته من شر ما أَجدُ وأُحاذر » . قال : ففعلتُ ، فأَذْهَبَ الله ما كانَ بى . (رواه مسلم)

❋ ❋ ❋

(١) الرقية الشرعية نافعة إذا صدرت عن عبد صالح . والذى نراه من بعض الرقى فى هذا الزمان من الكلام المسجع المرصوص والخرافات الملازمة له لا أصل له فى الدين ، بل ربما يدخل فى باب الشعوذة والسحر وهما حرام .

(٢) الذى فى نسختنا من « مسلم » أعوذ بالله .

(٦) يسر الإسلام

١٤٦٦ – عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بَيْنَا النبى ﷺ يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه ، فقالوا: أبو اسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبى ﷺ: «مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتمّ صومه » (١). (رواه البخارى)

١٤٦٧ – عن عائشة قالت : ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شىء قط ، إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها . (متفق عليه)

١٤٦٨ – عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يُخطىء فى العفو خير من أن يُخطىء فى العقوبة »(٢) (رواه الترمذى)

١٤٦٩ – عن أبى موسى رضى الله عنه : أن النبى ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن فقالَ : «يسِّرا ولا تعسِّرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا » . (رواه البخارى ومسلم)

١٤٧٠ – عن ابن عمرَ : أنه أَذَّنَ بالصلاة فى ليلة ذات بَرْد وريح ؛ ثمّ قال : ألا صلُّوا فى الرِّحالِ ، ثمّ قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يأمرُ المؤذنَ إذا كانتْ ليلةٌ ذاتُ بردٍ ومطرٍ يقولُ : « ألا صَلُّوا فى الرِّحال »(٣) (متفق عليه)

---

(١) نهى الإسلام عن تعذيب المرء نفسه ، لأنها ملك لله تعالى ، ولأنه لا فائدة من ذلك ، ولكنه أمر بالجهاد للأهداف السامية .

(٢) وقد سبق النبى بذلك أرقى الأنظمة فى القديم والحديث . . إذ ليست العقوبة هدفاً للقاضى وإنما هى لاحترام الحقوق .

(٣) فى الرحال : أى فى أماكنكم .

١٤٧١ — عن يزيد بن نعيم ، عن أبيه أن ماعزاً أتى النبي ﷺ فأقر عنده أربع مرات فأمر برجمه وقال لهزال : «لو سترته بثوبك كان خيراً لك » . قال ابن المنكدر : إن هزالاً أمر ما عزاً أن يأتى النبي ﷺ فيخبره . (رواه أبو داود)

١٤٧٢ — عن سعيد بن سعد بن عبادة ، أن سعد بن عبادة أتى النبي ﷺ برجل — كان فى الحى — مخدج سقيم ، فوجد على أمة من إمائهم يخبث بها فقال النبي ﷺ « خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه ضربة » (١) (رواه ابن ماجه)

١٤٧٣ — عن أنس قال : قال النبي ﷺ : «إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجْدِ أمه ببكائه » . (رواه أحمد)

١٤٧٤ — عن الحكم بن حزن أن النبي ﷺ قال : «يا أيها الناس إنكم لن تطيقوا كل ما أمرتكم به ولكن سددوا وقاربوا وأبشروا».
(رواه أحمد وأبو داود)

١٤٧٥ — عن أبى هريرة : قال قال رسول الله ﷺ « إن الدين يُسْر . ولن يشادَّ الدين أحدٌ إلا غلبه ، فسدِّدوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُلجة » (٢)

---

(١) المخدج : الذى به عيوب خلقية أو عقلية . وجد على أمة : يمارس الفاحشة مع إحدى الإماء . ويكون الرسول بذلك قد أمر بجلده مائة جلدة ولكن التيسر أتى بسبب نقص عقله وتكوينه .

(٢) لن يشاد الدين أحد إلا غلبه : المعنى أن حجة الدين أقوى دائماً ومسئولياته طويلة دائمة . (سددوا وقاربوا) : اجتهدوا فى إدراك الصواب والخير . الغدوة والروحة والدلجة : هى أوقات التبكير إلى المساجد ، فالغدوة تكون صباحاً ، والروحة : الذهاب بعد الظهر =

١٤٧٦ — عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :«والذى نفسى بيده ليُوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حَكمًا عدلاً وإماماً مقسطًا ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيضُ المال حتى لا يقبله أحد» (١) . (أخرجه البخارى)

١٤٧٧ — عن أبي الدرداء قال: قال النبي ﷺ :«أول شيء يرفع من هذه الأُمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعًا » (٢).

(رواه الطبرى فى الكبير)

١٤٧٨ — عن الأسلمى قال : قال رسول الله ﷺ : «يذهب الصالحون أسلافًا ويبقى حثالة كحثالة الشعير». (أخرجه الدارمى)

* * *

= والدلجة : تكون فى جوف الليل . وهذا الحديث من أدلة الأحكام ويستفاد منه :

(أ) أن الأساس فى الدين التيسير لا التعسير .

(ب) وأن الدين يغلب كل متشدد فيه فلا داعى للتقعر والتشدد .

(ج) وأن علينا أن نجتهد الاستطاعة لنكون قريباً من الصواب والله يجبرنا فى الباقى .

(د) ويوصينا بالاجتهاد وكثرة الخطى إلى بيوت الله فى أوقات الليل والنهار .

(١) فيه تصديق القرآن الكريم فى أن عيسى عليه السلام لم يصلب . ولا يقبل أن تعلق صورته مصلوباً هكذا فوق المبانى والصدور .

(٢) فى زمن السرعة تذهب الطمأنينة والخشوع ، الذى هو من صفات المؤمنين .

(٧) الفتن وأشراط الساعة

١٤٧٩ – عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تَقْتَتِلَ فِئتان عظيمتان تكون بينهما مَقْتَلَةٌ عظيمةٌ دعوتهما واحدةٌ وحتى يُبْعَثَ دجّالون كذابون قَريبٌ من ثلاثين كلهم يزعُمُ أنه رسول لله، وحتى يُقْبَضَ العلم ، وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفِتَنُ ويكثرُ الهرجُ وهو القَتْلُ ، وحتى يكثرُ فيكم المالُ فيفيضَ حتى يُهِمَّ ربَّ المال مَنْ يَقْبِلُ صدقته وحتى يَعْرِضهُ فيقول الذى يعرضهُ عليه لا أَرَبَ لى به ، وحتى يتطاوَلَ الناسُ فى البنيان، وحتى يَمُرَّ الرَّجلُ بَقَبْرِ الرجلِ فيقول يَاليتنى مكانهُ ، وحتى تَطْلُعَ الشمسُ من مغربها فإذا طلعَت ورآها الناسُ آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفعُ نفسًا إيمانُهَا لم تكنْ آمنتْ من قبلُ أو كسبتْ فى إيمانها خيرًا». (١) (رواه البخارى)

١٤٨٠ – عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: تكون بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم ؛ يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسى كافرًا ، ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرا، يَبيعُ أقوامٌ دينهمُ بَعرض الدُنيا » (٢) . (أخرجه البخارى)

١٤٨١ – عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « يامعشر المهاجرين ! خمس إذا ابُتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن

---

(١) هذا من أحاديث المعجزات . وقد تحقق كثير منه .

(٢) الإيمان والإسلام ليس أبدياً ولكنه مؤقت يحتاج لدوام التثبيت بالاعتقاد والعمل . وقد يتعرض الإنسان للفتنة فيبيع دينه لقاء شيء تافه من مغريات الدنيا . . والمعصوم من عصمه الله .

لم تظهر الفاحشة فى قوم قَطّ ، حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منُعوا القَطَر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا مما أنزل الله ، إلا جعل الله بأسهم بينهم » (١)

(رواه ابن ماجه)

(١) هذا أيضاً من أحاديث المعجزات .

شدة المؤونة : سوء أحوال التموين . يتخيروا مما أنزل الله : أى يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض .

(٨) الوسيلة والشفاعة

١٤٨٢ – عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :«أولياءُ الله تعالى الذين إذا رُؤُا ذكرَ الله تعالى »(١) (رواه الحكيم)

١٤٨٣ – عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إن أَولِيائى يوم القيامة المتقون ، وإن كان نسب أقرب من نسب ، فلا يأْتينى الناس بالأَعمال ، وتأْتونى بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون : يا محمد ! فأَقول ... هكذا وهكذا:لا ، وأَعرض فى كلا عطفيه » (٢) . (رواه البخارى)

١٤٨٤ – عن أبي موسى الأَشعرى رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا صلى أَتَاه طالب حاجة أَقْبَلَ على جُلَسَائِهِ فقال : « اشفَعُوا تُؤجَرُوا ، ويقضى الله على لسان نبيّه ما أَحبّ » (٣) (رواه الشيخان)

١٤٨٥ – عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «قاربوا وسددوا واعلموا أَنَّ أَحداً منكم لن ينجيه عمله» قالوا : يارسول الله! ولا أَنت ؟ قال:«ولا أَنا إلا أَن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل» (٤) (أَخرجه الدارمى)

١٤٨٦ – عن أَبي واقد الليثى ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ

---

(١) إن لله أولياء حقاً . . ولكن لا نستطيع أن نسميهم ولا أن نجزم بولايتهم لأن ذلك من التزكية على الله ولكن نظن ظناً ونرجو رجاء فقط .

(٢) أعرض فى كلا عطفيه : أى أنه أعرض مرة من يمينه ومرة من شماله . ومعنى ذلك أنه أنكر على من يعتمدون على الشفاعة مع تورطهم فى المعاصى. وقال : لا تنتظروا منى أية مساعدة .

(٣) اشفعوا : بعضكم لبعض فى مشاكل الدنيا وقضاياها . . إذا كان الحق محتاجاً لتدخلكم . . ولا تشفعوا فى باطل . . ولا تظنوا أن شفاعتكم هى السبب الوحيد . . وإنما يفعل الله ما يشاء .

(٤) وهذا يدل على أن الرسول نفسه يتشفع إلى الله بعمله وبرحمة الله .

قبل حنين ، فمررنا بالسدرة فقلنا : أى رسول الله ! اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط ، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها ، فقال النبى ﷺ : « الله أكبر ! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اجْعَلْ لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » (١) إنكم تركبون سنن الذين من قبلكم » (٢) . (أخرجه أحمد)

١٤٨٧ - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ وذكر عنده عمه ، فقال : « لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه » (٣) (رواه البخارى)

١٤٨٨ - عن أبى بكرة ، قال : أثنى رجلٌ على رجلٍ عند النبىّ ﷺ ، فقال : « ويلكَ قطعتَ عنقَ أخيكَ » ثلاثًا « مَنْ كانَ منكم مادحًا لا محالةَ فليقُل : أحسب فلانًا ، واللهُ حسيبُه ، إنْ كانَ يُرى أنَّه كَذلكَ ، ولا يُزكّى على اللهِ أحدًا » - ولفظ مسلم : « ولا أُزكى على الله أحدًا » (٤). (متفق عليه)

---

(١) الأعراف : ١٣٨ .

(٢) السدرة : شجرة نبق كانوا يظنون فيها البركة ويعلقون فيها قطع القماش . كما يفعل الجهلة فى هذا الزمان . وقد أشار الرسول إلى أن هذا من الشرك لأنهم زعموا أنها تنفع وتضر كما يفعل الله تعالى ، فنهاهم بشدة .

(٣) انظروا إلى شفاعة النبى لعمه الذى حماه من المشركين .. إنها مجرد تخفيف للعذاب الذى يبقى منه ما يشيب لهوله الوليد ولولا أن عقاب الله لا تلغيه الشفاعة . . لعفى الله عنه ولكن . . لا .

(٤) وذلك حذراً من قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم (أو بعضهم بعضاً) - بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا . انظر كيف يفترون على الله الكذب ، وكفى به إثماً مبيناً » (النساء : ٤٩ ، ٥٠) .

فالذين يقولون : فلان هو الولى . . وفلان هو القطب المتصوف . . سماهم الله الكذابين أو المشركين .

١٤٩٨ — عن الحسن قال : قال النبي ﷺ : « ليُرفعنَّ لى ناس من أصحابى حتى إذا رأيتهم ورأُونى اختلجوا دونى ، فلأقولنَّ : يارب أصحابى أصحابى . فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك »(١) (أخرجه البخارى)

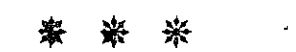

(١) والمعنى أن رسول الله بعد انتقاله إلى جوار ربه لا يعلم ماذا فعل أتباعه ؛ ولذلك فالشفاعة تحتاج لإذن الله تعالى وموافقته مقدماً .. لأنه سبحانه يعلم ما حصل من عباده والمستحقون للعذاب لا تنفعهم شفاعة الشافعين .

obeikandl.com